

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

وهي الكلام الذي يفهم عنك منه خلاف ما تضمنه لاحتماله معنيين وهذا هو اللحن عند العرب
تقول : لحن له لحناً إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره وقد لحنه عني لحناً
إذا فهمه وهو الذي أراد مالك بن أسماء بن خارجه بقوله ! : .
وَحَدِيثُ أَلَدُّهُ هُوَ مِمَّا ... تَشْتَهِيهِ الذُّفُوسُ يُوزَنُ وَزَنًا) .
(مَنطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا ... نَاءٌ وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا) .
أي تعرض به في حديثها وتزويه عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون .
ومن المعارض ما روي عن النبي أنه حين هاجر إلى المدينة مخفياً لشأنه عن قريش نزل
منزلاً فمر به قوم يؤمون مكة ومعه أبو بكر فقال لهما القوم : من أين أنتما قال رسول
الله : نحن من ماء من المياه فقال القوم هما من بعض مياه العرب وإنما أراد النبي قول
الله تعالى : (فَلَا يَنْطُرُ إِلَّا نِسَانَ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) [الطارق
: 5] فلحن لهم بذلك ليخفى أمره وصدق كما قال عليه السلام : إني لأمزح ولا أقول حقاً إلا .
وقال لامرأة من العرب : " إن الجنة لا تدخلها العُجُز " ففزعت وبكت أراد النبي عليه
السلام قوله تعالى : (إِنَّ زَوْجَ نَفْسِهِ أَهْلُهَا) [الزَّحَرَاتُ : 36] وأهل الجنة أجمعون / شبان لا يهرمون
تُراباً) [الواقعة : 36]